مجالس سماع الحديث النبوي وأثرها في نشر السنة النبوية

د. عبدالرحمن بن عمر بن أحمد المدخلي

قسم السنّة وعلومها –كلية الشريعة والقانون – جامعة جازان – المملكة العربية السعودية

المُلخَص

عنوان البحث: مجالس سماع الحديث النبوي وأثرها في نشر السنّة النبوية.

المقدمة: تعد مجالس سماع الحديث سنة نبوية، تميز بها المسلمون، وتلقاها الخلف عن السلف، خُصصت لإسماع الحديث النبوي.

منهج البحث: المنهج الاستقرائي.

أهمية الموضوع: إبراز المكانة العلمية التي كان يحظى بها المحدثون، وجمع ما تفرق حول مجالس التحديث، ولفت أنظار النشأ لما كانت عليه تلك المجالس.

أسباب اختيار الموضوع: الاطلاع على مجالس التحديث.

أهداف البحث: معرفة السنّة النبوية، وطرق العناية بها، وتدوين مآثرهم.

الدراسات السابقة: لم أقف على بحث مستقل في ذلك.

خطة البحث: تكونت من: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة:

المبحث الأول: فيه تعريف: الإملاء، والاستملاء، والسماع، والتحديث، وغيرها.

المبحث الثاني: فيه ترجمة مختصرة للذين عقدوا مجالس التحديث، وحضر لهم جموع غفيرة، تزيد عن عشرة آلاف شخص، وفيه سبعة مطالب، هي: المجالس التي حضرها: مئة ألف وزيادة، وسبعون ألفا، وأربعون ألفا، وثلاثون ألفا، وعشرون ألفا، وعشرة آلاف، وفوائد تلك المجالس.

الخاتمة وفيها: أن عدد تراجم هذا البحث ستّ عشرة (١٦)، وأعلى عدد حضر مجلس التحديث كان ستون ومائة ألف (١٦٠٠٠٠) شخص، وأقلّ عدد كان عشرة آلاف (١٠٠٠٠)، وأكثر عدد للذين يبلّغون عن الشيخ كان ستة عشر وثلاثمائة (٣١٦) مستمْلٍ، وأكثر طلب لإعادة الحديث حتى يسمع الناس كان أربع عشرة (١٤) مرّة.

الكلمات المفتاحية: مجالس الحديث، شيوخ الحديث، إملاء الحديث، استملاء الحديث، التحديث.

مُقَدِمَةُ :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فإن مجالس السماع تعد في جملتها: سنة نبوية، وطريقة أثرية، ومدرجة علمية، وخصلة إسلامية تميز بها المسلمون عمن سواهم من الأمم،كما أنها من جادة أهل الحديث قديما وحديثا؛ حيث تلقاها الخلف عن السلف، والأصاغر عن الأكابر، كما هو معلوم بالضرورة من التاريخ العلمي لهذه الأمة، التي قد تميزت عن غيرها بخصال كثيرة جدا، فكان منها: مجالس السماع التي خُصصت لإسماع الحديث النبوي، ممن تحمّله، ورحل في جمعه وتحمّله من أهله، ثم استمرت مجالس السماع بعد تدوين المصنفات في تثبيت أنساب الكتب تحت مسميات: الأثبات، والإجازات، والمشيخات، والمعاجم، والفهارس، وغيرها مما هو معلوم عند طلاب الحديث والأثر، وللإمام أبي حنيفة النعمان ـ رحمه الله ـ عبارة نفيسة، قالها حينما سأله شخص فقال له: قد ترك الناس العمل بالحديث، وأقبلوا على سماعه!! فقال ـ رحمه الله عنه ـ: نفس سماعهم للحديث عمل به[١]، ودخل رجل من أهل الكوفة على الإمام أبي حنيفة والحديث يُقرأ عنده، فقال الرجل: دعونا من هذه الأحاديث! فزجره الإمام أشد الزجر، وقال له: لولا السنّة ما فهم أحد منا القرآن[٢].

وقال القاضي عياض المالكي ـ رحمه الله ـ في مقدّمة كتابه الإلماع: ورحم الله سلفنا من الأئمة المرضيين، والأعلام السابقين، والقدوة الصالحين، من أهل الحديث وفقهائهم قرنًا بعد قرن، فلولا اهتبالهم بنقله، وتوفرهم على سماعه وحمله، واحتسابهم في إذاعته ونشره، وبحثهم عن مشهوره وغريبه، وتنخيلهم لصحيحه من سقيمه؛ لضاعت السنن والآثار، ولاختلط الأمر والنهي وبطل الاستنباط والاعتبار[٣].

فكرة البحث:

كانت بداية فكرة هذا البحث حينما اشتريت كتاب تذكرة الحفّاظ للحافظ الذهبي، ومعه ذيوله الثلاثة[٤]، وبدأت أقرأ فيه؛ فبهرني أخبار حفّاظ الحديث النبوي، وماكانوا فيه من الهمّة والعناية، وما وصلوا إليه من المكانة والريادة، وكان مما أرعى انتباهي عنايتهم الفائقة بالإملاء والتحديث، والأعداد الغفيرة التي كانت تحضر تيك المجالس، إبّان النهضة العلمية والفترة الذهبية لعلم الحديث النبوي؛ وكنت أُقيّد مايمرّ بي من ذلك، فاجتمع لديّ منها جملة حسنة، وللإمام الذهبي كلام نفيس في هذا الشأن، مبثوث في ثنايا التراجم في تذكرة الحفّاظ وغيرها، أنقل منه مقطعا واحدا من تذكرته، فبعد أن سرد الطبقة الثامنة من أكابر الحفاظ الذين منهم الإمام أحمد بن حنبل، ومحمد بن سعد، والدولابي، ويعقوب الدورقي، قال الذهبي: فهؤلاء المسمَّون في هذا الطبقة: هم ثقات الحفاظ، ولعل قد أهملنا طائفة من نظرائهم، فإن المجلس الواحد في هذا الوقت كان يجتمع فيه أزيد من عشرة آلاف محبرة، يكتبون الآثار النبوية، ويعتنون بهذا الشأن، وبينهم نحو من مائتي إمام، قد برزوا وتأهلوا للفتيا، فلقد تفانى أصحاب الحديث وتلاشوا، وتبدل الناس بطلبة يهزأ بهم أعداء الحديث والسنة، ويسخرون منهم، وصار علماء العصر في الغالب عاكفين على التقليد في الفروع، من غير تحرير لها، ومكبين على عقليات من حكمة الأوائل وآراء المتكلمين من غير أن يتعقلوا أكثرها، فعمّ البلاء، واستحكمت الأهواء، ولاحت مبادي رفع العلم وقبضه من الناس، فرحم الله امرأً أقبل على شأنه، وقصر من لسانه، وأقبل على تلاوة قرآنه، وبكى على زمانه، وأدمن النظر في الصحيحين، وعبَد اللهَ قبل أن يبغته الأجل، اللهم فوفّق وارحم[٥].ا.هـ.

ثم إنّي تتبعت أخبار القوم ـ في هذا الباب ـ في مضانّها، وراجعت مصنّفاتهم في أماكنها، وفتشت عنها في مكامنها، وضممت كل نظير إلى مايماثله ـ رحمهم الله وأعلى دراجاتهم في الفراديس ـ فكانت هذه الصفحات بمثابة إطلالة عابرة على ماضي الأمة؛ الذي بنى فيه رجاله عزها ومجدها.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في عدة أمور، أهمّها مايلي:

- إبراز المكانة العلمية والاجتماعية التي كان يحظى بها أهل الحديث في العصور الإسلامية.

(١) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٥٢.

(٢) المصدر السابق ص ٥٢.

(٣) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، المؤلف: عياض بن عياض بن اليحصبي السبتي، أبوالفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار التراث، المكتبة العتيقة، القاهرة/تونس، الطبعة: الأولى، ١٣٧٩هـ ،١٩٧٠م، صفحة ٧.

(٤) الذيول الثلاثة: أحدها لمحمد الحسيني، والثاني لابن فهد، والثالث للسيوطي، وقد اشتريت الكتاب بخمسين ريالا، عام سبعة وأربعمائة وألف من الهجرة.

(٥) تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م. ٨٦/٢.

- جمع ما تفرق في بطون كتب الحديث والتاريخ والتراجم عن الأعداد الهائلة التي كانت تغشى مجالس التحديث، وتتنافس في حضورها.

- لفت أنظار النشأ في هذا العصر لما كانت عليه مجالس أهل العلم، بما يفوق مجالس اللعب واللهو في العصور المتأخرة.

- أنه إحياء لذكر سنّة مهجورة كادت أن تندثر، وهي مجالس سماع الحديث.

- لفت أنظار طلبة العلم خاصة والناس عامة إلى الاهتمام بها كما كانت في السابق محل اهتمام من أهل العلم وطلبته بل ومن غيرهم.

- امتداد لطريقة السلف في تثبيت أنساب الكتب وربط المتلقي بالمصنف عن طريق سلسلة السند.

- فيه ترغيب في مجالس الذكر التي تكفر بها الخطايا وتبدل إلى حسنات.

- إقبال الناس على هذه المجالس فيه تكثير للخير وإذاعته، واضمحلال للباطل وإماتته وسد الطرق إليه.

- فيه من أجور الدعوة إلى الهدى كمثل أجور الأتباع من غير أن ينقص من أجورهم شيء.

أسباب اختيار الموضوع:

١. رغبة الباحث في الحثّ على إحياء مجالس السماع، وعدم اندثارها.

٢. رغبة الباحث في نشر تراث السلف الصالح عن طريق مجالس السماع.

٣. رغبة الباحث في إشاعة هذا الموروث الثقافي الثمين بين الناس وتعريفهم به، وتوعية الجيل وتذكيره بأسلافه العلماء والمحدثين.

٤. رغبة الباحث في نشر سير علماء أُثر عنهم هذه المجالس واعتنوا بها.

أهداف البحث:

١. معرفة هدي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسيرته، وطرق العناية بها.

٢. معرفة شيء من طرق التحمل والأداء عند أهل الحديث.

٣. تذكير الأمة بتاريخها المجيد وأنها كانت طليعة الأمم في العلم والتعليم.

٤. ربط هذا الجيل بسلفه الصالح من العلماء العاملين، والتماس النور من طرائقهم، والسير على سَننهم.

٥. إشاعة أخبار العلماء ومسالكهم في طلب العلم وتدريسه.

٦. ربط المتلقي بالمصنف عن طريق سلاسل السند المتصلة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث مستقل في هذا الباب، ومادته منثورة في كتب آداب الطلب وكتب التراجم والتاريخ، فأحببت تسليط الضوء على هذا الجانب المشرق من حياة العلماء وطرائقهم في تثبيت المرويات.

منهج البحث:

١-قدمت بمقدمة تحتوي على تعريف الألفاظ ذات العلاقة بموضوع البحث، مثل: الإملاء، والاستملاء، والسماع، والتحديث، وغيرها مما يتعلق بها.

٢-كتبت ترجمة مختصرة جدا لأولئك الذين عقدوا مجالس التحديث، وحضر لهم جموع غفيرة، تزيد عن عشرة آلاف شخص، متضمنة الآتي: الاسم، وثناء الإمام الذهبي على المترجَم له، وذكر بعض الشيوخ والتلاميذ، وتاريخ الوفاة، ثم ذكرت ثناء العلماء على مجالسهم، وذكر عدد المستملين أو المسمّعين إن ذُكروا، مقتصرا في ذلك على مرجع واحد أصيل غالبا؛ مخافة طول الترجمة، ولم أتعرض للكلام على الجرح والتعديل، والتراجم للأعلام المذكورين عرَضا، والأماكن الواردة ضِمْنا ـ إلا ماتدعو الحاجة إليه ـ؛ لأنّ لكلّ مضانّه المعلومة، وهي ليست مقصودة في هذا البحث.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون من: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة:

أما المقدمة: فتحتوي على فكرة البحث، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، والخطة.

وأما المبحث الأول: ففيه عدة مطالب، هي:

المطلب الأول: تعريف الإملاء والاستملاء والسماع.

المطلب الثاني: الفرق بين مجالس السماع ومجالس المذاكرة.

المطلب الثالث: الأصل في هذه المجالس.

المطلب الرابع: آداب المملي والمستملي.

وأما المبحث الثاني: ففيه ذكر الذين عقدوا مجالس للسماع، وحضر مجالسهم جموع غفيرة تزيد عن عشرة آلاف شخص، وفوائد تلك المجالس، وفيه سبعة مطالب.

المطلب الأول: من حُزِرَ مَجلسُه بمائة ألف أو يزيدون.

المطلب الثاني: من حُزِرَ مَجلسُه بسبعين ألفا.

المطلب الثالث: من حُزِرَ مَجلسُه بأربعين ألفا.

المطلب الرابع: من حُزِرَ مَجلسُه بثلاثين ألفا.

المطلب الخامس: من حُزِرَ مَجلسُه بعشرين ألفا.

المطلب السادس: من حُزِرَ مَجلسُه بعشرة آلاف.

المطلب السابع: الفوائد والدروس التي تستفاد من مجالس السماع.

والخاتمة: وفيها أهم النتائج.

وبالله التوفيق ومنه السداد

المبحث الأول

المطلب الأول: تعريف الإملاء والاستملاء والسماع:

الإملاء: من أملى وأملل، أمللت الكتاب على الكاتب إملالا، أي: ألقيته عليه، وأمليته عليه إملاء، والأولى لغة الحجاز وبني أسد، والثانية لغة بني تميم وقيس، وجاء الكتاب العزيز بهما، قال تعالى: (وليملل الذي عليه الحق)[١]، وقال سبحانه: (فهي تملى عليه بكرة وأصيلا)[٢][٣].

قال صاحب الكليات: الإملال والإملاء: لُغَتَانِ فصيحتان مَعْنَاهُمَا وَاحِد، جَاءَ بهما الْقُرْآن: (فَهِيَ تملى عَلَيْهِ بكرَة وَأَصِيلا) من الْإِمْلَاء، (وليملل الَّذِي عَلَيْهِ الْحق) من الإملال، وَلما قلبت اللَّام يَاء فِي أمللت، تبعه الْمصدر فِي ذَلِك فَصَارَ إمليا، فَقلب حرف الْعلَّة الْوَاقِع بعد الْألف الزَّائِدَة همزَة[٤].

الاستملاء: استملاه: سأله الإملاء عليه؛ ومنه المستملي للذي يطلب إملاء الحديث من شيخ؛ واشتهر به أبو بكر محمد بن أبان بن وزير البلخي أحد الحفاظ المتقنين، لأنه استملى على وكيع[٥].

مستملي: اسم فاعل من الاستملاء، وفي نسخة: بتشديد اللام من الاستملال، قيل: هو أول من يطلب الحديث من تلامذة الشيخ، وقيل: هو من يكتب أسامي حضار المجلس، والصواب: أن المراد به المبلّغ للحديث إذا كثر الجمع، وعند تكاثر الجمع بحيث لا يكتفى بمستمل واحد اتخذ مستملين فأكثر[٦].

والسماع لغة: مصدر سمع كعلم، وسمع لفلان أو إليه أو إلى حديثه سمعا وسماعا: أصغى وأنصت، وأسمع فلانا الكلام: جعله يسمعه، أو أبلغه إياه، وأوصله إلى سمعه[٧].

اصطلاحا: هو السماع ـ أي سماع الحديث ـ من لفظ الشيخ، إملاء، أو تحديثا، وسواء كان من حفظه، أو القراءة من كتاب[٨].

ومجالس السماع، هي: المجالس الذي يتصدى فيها الشيخ للتحديث، ويسمع الطلاب منه، أو يقرؤون عليه وهو يسمع[٩].

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ٢٨٢.
(٢) سورة الفرقان، الآية رقم ٥.
(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس المتوفى: نحو ٧٧٠هـ، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ٥٨٠/٢.

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني، أبوالبقاء الحنفي المتوفى: ١٠٩٤هـ، المحقق: عدنان درويش، ومحمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ١٨٧.
(٥) تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى /١٤١٤ هـ ١٩٨/٢٠
(٦) شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المؤلف: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن الهروي القاري، المتوفى: ١٠١٤هـ، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، الناشر: دار الأرقم، لبنان، بيروت، ص ٧٨٥
(٧) القاموس المحيط، المؤلف: أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى: ٨١٧هـ، تحقيق: مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م، ص ٧٣١، المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، ٤٤٩/١.
(٨) الإلماع للقاضي عياض، ص٦٩.
(٩) أمثلته كثيرة في كتب التراجم قال الذهبي في ترجمة مسعر بن كدام ... حدثنا عيسى بن علي إملاء سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، قال: قرئ

ولذلك كان الإمام البخاري يميز الروايات التي تلقاها بالمذاكرة عن الروايات التي تلقاها سماعا، فيروي ماتلقاه مذاكرة وهو على شرطه؛ بصيغة التعليق[١].

المطلب الثاني: الفرق بين مجالس التحديث ومجالس المذاكرة:

كان العلماء يعقدون مجالس للتحديث، وأخرى لمذاكرة الحديث، وكانوا يتسامحون في مجالس المذاكرة بخلاف مجالس التحديث وإسماعه، حتى أن بعضهم كان يتوقّى، ولايجيز تحمّل الحديث عنه حال المذاكرة؛ قال ابن الصلاح: كان جماعة من حفاظهم يمنعون من أن يحمل عنهم في المذاكرة شيء، منهم: عبد الرحمن بن مهدي، وأبو زرعة الرازي، ورويناه عن ابن المبارك، وغيره، وذلك لما قد يقع فيها من المساهلة، مع أن الحفظ خوان، ولذلك امتنع جماعة من أعلام الحفاظ من رواية ما يحفظونه إلا من كتبهم، منهم أحمد بن حنبل، رضي الله عنهم أجمعين، والله أعلم[٢].

أما المذاكرة: فهي تطلق عادة على مذاكرة الحديث[٣]، وهي لمدارسته ومعرفة مالدى الأقران منه، وقد عقد الخطيب البغدادي فصلا في جامعه، خصصه لـ: الكتابة عن المحدث في المذاكرة، إذا أورد المحدث في المذاكرة شيئا أراد السامع له أن يدونه عنه فينبغي له إعلام المحدث ذلك ليتحرى في تأدية لفظه وحصر معناه[٤]، قال الخطيب: إذا أورد المحدث في المذاكرة شيئا، وأراد السامع له أن يدونه عنه فينبغي له إعلام المحدث ذلك ليتحرى في تأدية لفظه وحصر معناه، ثم حكى عن عبد الرحمن بن مهدي أنه كان يقول: حرام عليكم أن تأخذوا عني في المذاكرة حديثا؛ لأني إذا ذاكرت تساهلت في الحديث[٥].

وكان التساهل المفضي إلى الوهم والخطأ مما يؤثر في الحكم على الراوي، قال ابن حبان عن داود بن الزبرقان: كان شيخا صالحا يحفظ الحديث ويذاكر به؛ ولكنه كان يهم في المذاكرة[٦].

بقي نوع من مجالس أهل العلم والحديث، يحضره عدد من الصالحين والأخيار ومحبّي العلم وأهله، وذلك للإفادة من هدي وسمت العلماء؛ فقد روى الحسين بن إسماعيل قال: سمعت أبي يقول: كنّا نجتمع في مجلس الإمام أحمد زهاء على خمسة آلاف أو يزيدون، أقلّ من خمسمائة يكتبون، والباقي يتعلمون منه حسن الأدب، وحسن السمت[٧].

المطلب الثالث: الأصل في هذه المجالس، واستمرارها:

صنيع المحدّثين ليس بدعا، بل له أصل واضح صريح في السنّة والسيرة، وفعل سلف الأمّة، وهاك بعض مايدلل على ذلك:

أولا: إملاء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الكتب إلى الملوك، وفي المصالحة، وغيرهما، وفيه حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ في صلح الحديبية[٨].

ثانيا: صنيعه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حجة الوداع، وفيه قول رافع بن عمرو المزني ـ رضي الله عنه ـ: رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم النحر بمنى يخطب الناس حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء وعلي يعبر عنه[٩][١٠].

على أبي قاسم البغوي - وأنا أسمع، السير ١٧١/٧، ونحو ذلك كثير.

(١) انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح ٣٢٥/١.

(٢) مقدمة ابن الصلاح ٢٣٤.

(٣) انظر: شمس العلوم ٢٢٨٥/٤.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣٦/٢.

(٥) الجامع للخطيب ٣٧/٢.

(٦) المجروحين، المؤلف: أبو حاتم محمد بن حبان البستي، الناشر: دار الوعي، حلب، تحقيق: محمود إبراهيم زايد ٣٢٩/١.

(٧) العلل ومعرفة الرجال، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، الناشر: دار الخاني، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠١ م، ٥٨/١، وانظر: دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ٩/١.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، ١٤١١/٣(٩٣-١٧٨٤)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المؤلف: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى: ٢٦١هـ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٩) يعبر عنه: أي يبلغ حديثه من هو بعيد منه، عون المعبود شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار النشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م، ٤٣٤/٥، وقال الفتني: من عبرت عن فلان إذا تكلمت عنه، والصحيح أنه هنا بمعنى التبليغ، فإنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان في جم غفير بحيث لا يسعهم المكان فمنهم قيام ومنهم قعود لا يسمعهم الداعي فأقيم في كل جانب مبلغ، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، المؤلف: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني الكجراتي، المتوفى: ٩٨٦هـ، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ، ١٩٦٧م، ٥٠٨/٣.

(١٠) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب المناسك، باب أي وقت يخطب يوم النحر، ١٤٣/٢ (١٩٥٨)، سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الحج، باب الخطبة يوم النحر، وأن يوم النحر يوم الحج الأكبر، ١٥١/١٠ (٩٧٠٢)، من حديث رافع بن عمرو المزني ـ رضي الله عنه ـ، السنن الكبير،

ثالثا: عَقْدُ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المجالسَ للتحديث، وفيه: حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: بينما النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مجلس يحدّث القوم، إذ جاءه أعرابي ...الحديث[١].

رابعا: استنصات الحاضرين عند كثرتهم، وفيه: حديث جرير، أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال له في حجة الوداع: (استنصت الناس)، فقال: (لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض)[٢]، وفيه أيضا: حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: وقف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم عرفة وكادت الشمس أن تغرب، فقال: (يا بلال أنصت لي الناس)، فقام بلال فقال: أنصتوا لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (معاشر الناس أتاني جبرائيل فأقرأني من ربي السلام، وقال لي: إن الله ـ عز وجل ـ قد غفر لأهل عرفات ما خلا التبعات، فأفيضوا بسم الله)، ثم جاء المزدلفة فقام قوم يكسرون له الحجارة، فقال: (التقطوا من الأرض ولا تنبهوا النوام)، ثم غدا إلى المشعر فأخذ في الدعاء فأطال، ثم قال: (يا بلال أنصت لي الناس)، فقام بلال فقال: أنصتوا لرسول الله، فنصت الناس، فقال: (يا معشر الناس أتاني جبرائيل عليه السلام فأقرأني من ربي السلام وقال: إن الله ـ عز وجل ـ قد غفر لأهل عرفات وضمن عنهم التبعات)، فقام عمر فقال: يا رسول الله هذا لنا خاصة؟ فقال: (هذا لكم ولمن أتى بعدكم إلى يوم القيامة)، فقال عمر: كثر خير ربنا وطاب[٣].

خامسا: إملاء الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، وفيه: إملاء ابن عمر على نافع[٤]، وعن معروف الخياط قال: رأيت واثلة بن الأسقع يملي على الناس الأحاديث فهم يكتبونها بين يديه[٥]، وجاء عن أبي السليل القيسي قال: قدم علينا رجل من أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وكانوا يجتمعون عليه فإذا كثروا صعد على ظهر بيته، فحدثهم منه[٦].

سادسا: إملاء التابعين ـ رحمهم الله ـ، وفيه إملاء نافع على ابن جريج[٧]، وعن أيوب قال: قدم علينا عكرمة فاجتمع الناس عليه حتى أصعد فوق ظهر بيت[٨].

سابعا: إملاء من بعد التابعين ـ رحمهم الله ـ، قال الخطيب البغدادي: وفي المتقدمين جماعة كانوا يعقدون المجالس للإملاء، منهم: شعبة بن الحجاج ـ وأكرم به ـ؛ ومن الطبقة التي تليه: يزيد بن هارون الواسطي، وعاصم بن علي بن عاصم التميمي، وعمرو بن مرزوق الباهلي، ومن الطبقة الثالثة: محمد بن إسماعيل البخاري، وأبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري، وجعفر بن محمد بن الحسن الفريابي[٩].

ثامنا: قلّ الإملاء بعد تلك الطبقات، وعزّ وجوده بعد أولئك الحفّاظ الأثبات؛ لكنه لم ينقطع، فقد أملى بعد ذلك: الخطيب البغدادي، وأبو طاهر السّلَفي، وابن عساكر، وابن الصلاح، والمزّي، ثم انقطع الإملاء دهرًا، فأحياه من جديد: التاج السبكي، وابن الملقّن، وزين الدين العراقي، وولده ولي الدين، وابن حجر،

المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ٣٨٤، ٤٥٨ هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الدكتور عبد السند حسن يمامة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ، ٢٠١١ م، وقال الألباني: صحيح، صحيح وضعيف سنن أبي داود ،المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، المتوفى: ١٤٢٠هـ، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية ـ المجاني ـ من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، صفحة ٢، حديث رقم (١٩٥٦).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه، فأتم الحديث ثم أجاب السائل، ٢١/١ (٥٩)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسننه وأيامه صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية، بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) أخرجه البخاري (١٢١)، ومسلم (٦٥).

(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء ١٩٦/٢، عن محمد بن خالد البردعي قال: حدثنا علي بن موفق قال: حدثنا شبويه المروزي قال: حدثنا ابن المبارك، عن سفيان، عن الزبير بن عدي، عن أنس، فذكره مختصرا، وأخرجه السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء ٩٨، من هذه الطريق، وذكره عبد الحق الأشبيلي في الأحكام الوسطى ٩٢/١، والمنذري في الترغيب والترهيب (١١٥١)، وجزما به، قال العقيلي: حديث منكر غير محفوظ، وقال: قد روي في هذا المعنى بخلاف هذا اللفظ حديث العباس بن مرداس، وحديث عن ابن عمر وغيره، وأسانيدها لينة، وفيه عن عائشة وجابر إسنادان صالحان، ا.هـ، وشبويه المروزي مذكور في ميزان الاعتدال (٣٦٥٦)، ولسان الميزان (٣٧٦٢)، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وقال الحافظ ابن حجر كما نقله السيوطي في اللآلئ ٢/ ٦٩: إن ثبت سنده إلى ابن المبارك فهو على شرط الصحيح، ا.هـ، وأورده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١١٥١)، وقال: صحيح لغيره، ثم قال: له شواهد خرجتها في الصحيحة (١٦٢٤)، والله تعالى أعلم.

(٤) أدب الإملاء والاستملاء ص ١٣.

(٥) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ٢/ ٥٥، ٥٧.

(٦) المصدر السابق ١/ ٤١٣ (٩٩٢).

(٧) أدب الإملاء والاستملاء ص ١٤.

(٨) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ١/ ٤١٤ (٩٩٣).

(٩) المصدر السابق ٢/ ٥٥، ٥٧.

والسخاوي، والسيوطي، وغيرهم، وذلك في الحرمين، وعدة مدارس في مصر والشام[١].

خاتمة: كان الخلفاء والكبراء يغبطون المحدثين على هذه المرتبة[٢]، ويتمنون أن لو تعقد لهم مجالس الإملاء، لما فيها من المكانة العظيمة، والأجر الوفير، ويرون أنّ ذلك أحسن مما هم فيه من أبّهة الخلافة وبهرج الملك؛ قال محمد بن سلام الجمحي: قيل للمنصور هل بقي من لذات الدنيا شيء لم تنله؟ قال: بقيت خصلة؛ أن أقعد في مصطبّة[٣] وحولي أصحاب الحديث، فيقول المستملي: من ذكرتَ رحمكَ الله؟ قال: فغدا عليه الندماء وأبناء الوزراء بالمحابر والدفاتر، فقال: لستم بهم، إنما هم الدنسة ثيابهم[٤]، المتشققة أرجلهم، الطويلة شعورهم، برد الآفاق، ونقلة الحديث[٥][٦].

وقال النضر بن شميل: سمعت المأمون يقول: ما اشتهى من لذات الدنيا إلا أن يجتمع أصحاب الحديث عندي ويجيء المستملي فيقول: من ذكرتَ أصلحكَ الله؟[٧].

وقال يحيى بن أكثم: قال لي الرشيد: ما أنبلُ المراتب؟ قلتُ: ما أنت فيه يا أمير المؤمنين؟ قال: فتعرف أجلّ مني؟ قلت: لا، قال: لكني أعرفه؛ رجل يقول في حلقة: حدثنا فلان عن فلان، قال: هذا خير منكَ وأنت ابن عمّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وولي عهد المسلمين؟! قال: نعم، ويلك هذا خير مني!! لأن اسمه مقترن باسم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يموت أبدا، نحن نموت ونفنى، والعلماء باقون ما بقي الدهر[٨].

وكم أصاب الأسى والحسرة بعض الخلف بسبب ماآلت إليه أحوال طلبة العلم في وقتهم؛ قال الزركشي: فرحم الله السلف الماضين كان العلم مطلوبا في زمانهم، والرغبات متوافرة، والجموع متكاثرة، والآن خمدت ناره، وقلّ شراره، وكسد سوقه، حتى سمعت أبا حفص عمر بن ظفر المغازلي ـ مذاكرة ـ يقول: فرغنا من إملاء الشيخ أبي الفضل بن يوسف، فطلبنا محبرة[٩] نكتب منها أسامي من حضر فما وجدنا!! قال الزركشي: قلت: فزماننا هذا الذي كسد فيه العلم وبار، وولت عساكره الأدبار، فكأنه برق تألق بالحمى، ثم انطوى مكانه لم يلمع[١٠]، قلت: كيف لو رأوا زماننا الذي ضعفت بل وماتت فيه الهمم، وخارت بل وخرّت فيه النِهَم، وكثر بل وساد فيه النُوَم، وانقلب طلاب العلم إلى أحجرة في الكفوف، وتركوا نفائس الكتب على الرفوف، والله المستعان.

المطلب الرابع: آداب المملي والمستملي:

علم الحديث علم شريف يناسب مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، وينافر مساوئ الأخلاق ومشاين القيم، وهو من علوم الآخرة لا من علوم الدنيا، لذا وجب على صاحبه أن يتعاهد نيته؛ قال صاحب الشذا الفياح: فمن أراد التصدي لإسماع الحديث أو لإفادة شيء من علومه فليقدم تصحيح النية وإخلاصها، وليطهر قلبه من الأغراض الدنيوية وأدناسها، وليحذر بلية حب الرياسة ورعوناتها[١١].

---

(١) انظر: فتح المغيث للسخاوي ٢٥١/٣، وتدريب الراوي للسيوطي ١٣٩/٢.

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية، المؤلف: محمد بن مفلح الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، الناشر: عالم الكتب، ١٣٩/٢.

(٣) المصطبة بالتشديد: مجتمع الناس، وهي أيضا شبه الدكان، يجلس عليها. انظر: النهاية في غريب الحديث ٢٨/٣.

(٤) أي المتسخة، أنظر: النهاية ١٣٧/٢.

(٥) قال ابن كثير: قطاع المسافات تارة بالعراق وتارة بالحجاز وتارة بالشام وتارة باليمن. البداية والنهاية ١٢٦/١٠.

(٦) أخرجه محمد بن عبد الباقي الكعبي، المعروف بقاضي المارستان في أحاديث الشيوخ الثقات (المشيخة الكبرى) ٤٧٤/٢ (٥٢)، وأبوطاهر السلفي في الحادي والثلاثون من المشيخة البغدادية ١٧، والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء ١٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٠/٣٢.

(٧) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المتوفى: ٤٦٣هـ، المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض ٥٣/٢، والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء ١٩، وابن السبكي في معجم الشيوخ ٢٩٤، معجم الشيوخ، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، تخريج: شمس الدين أبي عبد الله ابن سعد الصالحي الحنبلي ٧٠٣، ٧٥٩ هـ، المحقق: بشار عواد وآخرون، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى ٢٠٠٤.

(٨) أخرجه أبو طاهر السلفي، في الجزء الثالث عشر من المشيخة البغدادية، المؤلف: أبو طاهر السلفي: أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني (المتوفى: ٥٧٦هـ)، الناشر: مخطوط نشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، ص ٢٥ (٢٥)، والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث، المؤلف: أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن محدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: د.محمد سعيد خطي اوغلي، الناشر: دار إحياء السنة النبوية، أنقرة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤، ص ١٠٠، والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء ص ٢٠.

(٩) المحبرة: ـ بكسر الميم ـ هي الآنية التي يجعل فيها الحبر من خزف كان أو من قوارير، وهي الدواة، وانظر: لسان العرب ١٦٢/٤، وتكملة المعاجم ٢٨١/٢.

(١٠) النكت على مقدمة ابن الصلاح، المؤلف: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، الناشر: أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ٣١/١.

(١١) الشذا الفياح ٣٨٥/١.

وينبغي له أن يروي من كتابه؛ قال الخطيب: الاحتياط للمحدث والأولى به أن يروي من كتابه؛ ليسلم من الوهم والغلط، ويكون جديرا بالبعد عن الزلل، ثم روى بإسناده إلى أحمد بن حنبل أنه قال: ما كان أحد أقل سقطا من ابن المبارك، كان رجلا يحدث من كتاب، ومن حدث من كتاب لا يكاد يكون له سقط كبير شيء. ا.هـ[١].

وينبغي للمملي أن يكون فطنا، يجيد الإسماع والاستماع، ويتقي الإملال، وإذا طلب منه الزيادة فليزد؛ قال الخطيب البغدادي: قال عبد الله بن المعتز: من المحدثين من يحسن أن يسمع ويستمع، ويتقي الإملال ببعض الإقلال، ويزيد إذا استملي من العيون الاستزادة، ويدري كيف يفصل ويصل ويحكي ويشير، فذاك يزين الأدب كما يتزين بالأدب[٢].

ويحسن بالمحدّث الثناء على شيخه في حال الرواية عنه بما هو أهل له، فقد فعل ذلك غير واحد من السلف والعلماء، كما روي عن عطاء بن أبي رباح أنه كان إذا حدّث عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: حدثني البحر[٣].

ويستحب للمملي أن يجمع في إملائه بين الرواية عن جماعة من شيوخه مقدما للأعلى إسنادا أو الأولى من وجه آخر، ويملي عن كل شيخ منهم حديثا واحدا، ويختار ما علا سنده وقصر متنه، فإنه أحسن وأليق، وينتقي ما يمليه، ويتحرى المستفاد منه، وينبه على ما فيه من فائدة وعلو وفضيلة، ويتجنب ما لا تحتمله عقول الحاضرين، وما يخشى فيه من دخول الوهم عليهم في فهمه.

ويجب أن يكون المستملي متيقظا محصلا، ولا يكون بليدا مغفلا، كما حكي عن مستملي يزيد بن هارون، ثم ساق بسنده إلى إسحاق بن وهب، قال: كنا عند يزيد بن هارون وكان له مستمل يقال له بَرْبَخ[٤]، فسأله رجل عن حديث، فقال يزيد: حدثنا به عدّة، قال فصاح به المستملي: يا أبا خالد! عدّة ابن من؟ قال: عدّة ابن فقدتك!![٥].

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٠/٢.
(٢) المصدر السابق ٦٦/٢ (١٢٠٠).
(٣) المصدر السابق ٨٥/٢.
(٤) بسكون الراء بعدها موحدة مفتوحة ثم خاء معجمة، محمد بن عمرو برخ مستملي يزيد بن هارون، وروى عن منصور بن عمار وعنه مسعود بن عمرو بن عاصم، انظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، المؤلف: سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، المتوفى: ٤٧٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ،١٩٩٠م، (٢١٦/١).
(٥) الجامع للخطيب ٦٦/٢، وفي النص تصحيف، أصلحته من: أدب الاملاء والاستملاء، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، المتوفى: ٥٦٢هـ، المحقق: ماكس فايسفايلر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١، ١٩٨١، ص ٩٠، وانظر: تصحيفات المحدثين، المؤلف: أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري، المتوفى: ٣٨٢هـ، المحقق: محمود أحمد ميرة، الناشر: المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢، ٦٦/٢.

وليستمل على موضع مرتفع من كرسي أو نحوه، فإن لم يجد استملى قائما، وعليه أن يتبع لفظ المحدث فيؤديه على وجهه من غير خلاف، وينبغي للمستملي أن يستنصت أهل المجلس إن كان فيه لغط، ثم يبسمل ويحمد الله ـ تبارك وتعالى ـ ويصلي على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويتحرى الأبلغ في ذلك، ثم يقبل على المحدث ويقول: من ذكرت؟ أو ما ذكرت؟ ـ رحمك الله، أو غفر الله لك ـ أو نحو ذلك[٦].

وكلما انتهى إلى ذكر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلى عليه، وذكر الخطيب أنه يرفع صوته بذلك، وإذا انتهى إلى ذكر الصحابي قال: رضي الله عنه[٧].

ونقل ابن السمعاني في الأدب: أن أبا إسحاق الفزاري قال: ما كانوا يقدمون للاستملاء إلا خيرهم وأفضلهم[٨].

ويحسن به أن يصبر على الناس ويتحملهم في كثرة الردّ؛ نقل ابن العديم في بغية الطلب بسنده إلى داوود بن رشيد أنه قال: كنت أستملي لإسماعيل بن إبراهيم بن علية، فأكثر الناس الردّ فغضبت، وتكلمت، فقال لي إسماعيل: احتملهم، فإن أولى الناس بالاحتمال أنا وأنت، الرئاسة لها مؤونة[٩].

وينبغي لطالب الحديث أن يبكّر لمجلس التحديث، حتى لايفوته شيئ من حديث الشيخ، قال جعفر بن درستويه: كنا نأخذ المجلس ـ في مجلس علي بن المديني ـ وقت العصر اليوم، لمجلس غد، فنقعد طول الليل مخافة أن لا نلحق من الغد موضعا يسمع فيه، ورأيت شيخا في المجلس يبول في طيلسانه ويدرج الطيلسان حتى فرغ مخافة أن يؤخذ مكانه إن قام للبول[١٠].

(٦) أدب الاملاء والاستملاء لابن السمعاني، ص ٣٨٥.
(٧) الشذا الفياح ٣٨٩/١
(٨) أدب الإملاء والاستملاء لابن السمعاني ص ٩١.
(٩) بغية الطلب في تاريخ حلب المؤلف: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، المتوفى: ٦٦٠هـ، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر ٣٤٤٢/٧.
(١٠) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٣٨/٢ (١٤٢٦)، والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء ص ١١٢.

والحذر من المزاحمة على الشيخ أو مضايقته، فقد يؤذي الشيخ؛ فعن إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: ازدحم أصحاب الحديث على هشيم فطرحوه عن حماره، فكان سبب موته[١]، وكان أبو بكر الخياط النحوي يدرس جميع أوقاته، حتى في الطريق، وكان ربما سقط في جرف أو خبطته دابة[٢].

خاتمة: حرص الأئمة على عقد مجالس التحديث، وسماعِه وإسماعِه وكتابته حتى في أضيق المواقف وأصعب الأحوالِ وأعسرِها؛ ومن لطيف ما يُذكَر هُنا: أن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ أملى إجازة حديثية في عشر ورقات لصاحب سبتة وهو معتقلٌ بثغر الإسكندرية سنة ٧٠٩، قال الشيخ عبد الحي الكتّاني[٣] ـ رحمه الله ـ وقد اقتديت به أيضاً فأجزتُ لكثيرين من معتقلي أيام المملكة الحفيظية، وأمليتُ هناك مجموعةً تعرف بـ(ما علق بالبال في أيام الاعتقال)، وهي مجلّدة نفيسة، وهذا السلطانَ صلاح الدين الأيّوبي ـ رحمه الله ـ كان شغوفاً بسماع الحديث، حتى إنه سمع في إحدى معاركِهِ وهو بين الصفّين جُزْءاً حديثياً، ويقول: هذا موقف لم يسمع فيه أحدٌ حديثاً[٤].

ومما يتعلق بسماع الحديث ماورد في سِيَر أئمّة الحديث في القديم والحديث: أنهم ربما عقدوا مجالس الحديث وقرؤوا الكتب الستّة والصحاح والمسانيد وغيرها في أزمنة قصيرة ومُددٍ قليلة، وأخبار ذلك تطول، فمن ذلك أن الخطيب البغدادي سمَّعَ على الحافظ إسماعيل الضرير بمكة صحيح البخاري في ثلاثة مجالس: اثنان منها في ليلتين، كان يبتدئ بالقراءة وقت المغرب، ويختم عند صلاة الفجر، والثالث: من ضحوة النهار إلى طلوع الفجر[٥]، وهذا العلاّمة الفيروزآبادي صاحب القاموس ـ رحمه الله ـ قرأ صحيح مسلم، قراءة ضبطٍ في ثلاثة أيام[٦]، قال السخاوي معقّباً: وقع لشيخنا الحافظ ابن حجر أجلّ مما وقع لشيخه المجد اللغوي، فإنّه قرأ صحيح البخاري في أربعين ساعة رملية، وقرأ صحيح مسلم في أربعة مجالس سوى مجلس الختم في يومين وشيء، وقرأ سنن ابن ماجه في أربعة مجالس، وقرأ كتاب النسائي الكبير في عشرة مجالس، كل مجلس منها نحو أربع ساعات، وقرأ صحيح البخاري في عشرة مجالس، كل مجلس منها أربع ساعات...، وفي ترجمة محدّث الحجاز في وقتِهِ الشيخ محمد عابد السِندي (ت ١٢٥٧) ـ رحمه الله ـ أنه كان في مدة مقامه بالمدينة مثابرًا على إقراء كتب الستّة، وكان يختم الكتب الستة في ستة أشهر[٧]، وشواهد ذلك كثيرة، وقد عقدَ العلاّمة جمال الدين القاسمي ـ رحمه الله ـ في كتابه النفيس قواعد التحديث فصلاً لطيفاً سمّاه: (ذكر أرباب الهمة الجليلة في قراءتهم كتب الحديث في أيام قليلة)[٨]، فاظفر به غير مأمور.

وينبغي أن يكون مع القراءة في مجالس السماع العامّة عنايةٌ بإيضاح ما قد يُشكِل ولو على سبيل الاختصار؛ فإنّ منزلة الفهم منزلةٌ جليلةٌ، وهي منزلة الراوي الواعي، وهو ما يعبّر عنه أهل هذا الشأن بأنه جمع الرواية والدراية، قال الحافظ أبو عمرو ابن الصلاح ـ رحمه الله تعالى ـ في علوم الحديث: ثم لا ينبغي لطالب الحديث: أن يقتصر على سماع الحديث وكَتْبِهِ دون معرفته وفهمه؛ فيكون قد أتعب نفسه من غير أن يظفر بطائل، وبغير أن يحصل في عداد أهل الحديث، بل لم يزد على أن صار من المتشبهين المنقوصين، المتحلين بما هم منه عاطلون[٩].

المبحث الثاني:

ذِكْر الأئمة الذين حضر مجالسهم جموع غفيرة، وفيه توطئة، وسبعة مطالب:

المطلب الأول: من حُزِرَ مَجلسُه بمئة ألف أو يزيدون.

المطلب الثاني: من حُزِرَ مَجلسُه بسبعين ألفا.

المطلب الثالث: من حُزِرَ مَجلسُه بأربعين ألفا.

(١) أخرجه أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، في كتاب العزلة، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩ هـ، ص ٨٧.

(٢) الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: د. مروان قباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ ،١٩٨٦م، ص ٧٧.

(٣) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لمحمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الحسني، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية ١٩٨٢م:٢٧٥/١.

(٤) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ، ١٩٦٧، ٢١/٢.

(٥) تاريخ بغداد:٣١٣/٦.

(٦) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت:٨٠/١٠.

(٧) فهرس الفهارس والأثبات:٧٢٢/٢.

(٨) قواعد التحديث، ص:٢٦٢.

(٩) معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر، سوريا، دار الفكر، سنة النشر: ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ص ٢٥٠.

المطلب الرابع: من حُزِرَ مَجلسُه بثلاثين ألفا.

المطلب الخامس: من حُزِرَ مَجلسُه بعشرين ألفا.

المطلب السادس: من حُزِرَ مَجلسُه بعشرة آلاف.

المطلب السابع: الفوائد والدروس التي تستفاد من مجالس السماع.

توطئة: رأيت أن أوطّئ لهذا المبحث بثلاث فقرات مرتبطة به، هي:

الأولى: أول جمع غفير سمع أحاديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مكان واحد؛ كان في حجة الوداع، حيث قُدِّر عدد الصحابة الذين حضروا حجة الوداع بأربعين ألف صحابي؛ قال الإمام أبو زرعة الرازي: شهد مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حجة الوداع أربعون ألفا[١].

وهؤلاء الجُمع قد سمعوا حديث النبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وهم في أماكن نزولهم في مِنَى؛ ودليل ذلك ماورد عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي ـ رضي الله عنه ـ قال: خطبنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمنى، ففتح الله أسماعنا حتى إنْ كنا لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا، فطفق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار[٢].

وهذا من معجزاته ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد ترجم أبونعيم الأصبهاني في دلائل النبوة لهذا الحديث وماشابهه بقوله: بلوغ صوته حيث لا يبلغ صوت غيره صلى الله عليه وسلم[٣]، وذكره المقريزي في إمتاع الأسماع في: بلوغ صوته حيث لا يبلغ صوت غيره[٤]، وعدّ ذلك السيوطي في خصائصه[٥]، والله أعلم.

الثانية: قلّة الحاضرين في مجلس المحدّث لايدل على دنوّ مكانته العلمية؛ والعكس من ذلك، فليست كثرة الحاضرين دالّة على الإمامة، فهذا عطاء بن أبي رباح قال عنه الأوزاعي: مات عطاء بن أبي رباح يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس، وما كان يشهد مجلسه إلا تسعة أو ثمانية[٦]، وهذا لم يغضّ منه، فقد نعته الذهبيُّ بقوله: الإمام، شيخ الإسلام، مفتي الحرم[٧].

الثالثة: كان المتقدمون يسلكون الوسائل المتاحة لهم حينذاك لتقدير الأعداد الكثيرة التي يرومون معرفتها:

فمن ذلك أنّهم يَعُدُّون من حضر؛ قال ابن عدي: وبخط والدي: عُدَّ في مجلس السيد أبي الحسن العلوي ألف محبرة[٨].

ومن ذلك أنهم كانوا يحزرون[٩] أعداد من حضر، والحزر معمول به من قديم، وقد ورد في السنّة النبوية؛ فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ دعا بماء، فأُتي بقدح رحراح، فجعل القوم يتوضؤون، فحزرت ما بين الستين إلى الثمانين، قال: فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه[١٠]، وحديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كنت في بيت ميمونة، فقام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصلي من الليل، فقمت معه على يساره، فأخذ بيدي، فجعلني عن يمينه، ثم صلى ثلاث عشرة ركعة، حزرت قدر قيامه في كل ركعة قدر سورة المزمل[١١].

وكانوا يستخدمون الحزر في المجامع الكبيرة جدّا، وذلك مثل:

- مجالس التحديث، كما سيأتي تفصيله.

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢٩٣/٢(١٨٩٣)، قال: أخبرني الحسين بن علي الطناجيري، نا عمر بن أحمد الواعظ، نا أحمد بن محمد بن سعيد الهمذاني، نا الحسن بن علي الرازي، سمعت أبا زرعة الرازي؛ وسئل عن عدة من روى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: ومن يضبط هذا؟ شهد مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حجة الوداع أربعون ألفا، وشهد معه تبوك سبعون ألفا، وقد أورده ابن الصلاح في معرفة أنواع علوم الحديث ٢٩٧؛ لكن قال الحافظ العراقي في التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ٣٠٦: ما ذكره المصنف عن أبي زرعة فلم أقف له على إسناد، ولا هو في كتب التواريخ المشهورة، وقد ذكره أبو موسى المديني في ذيله على الصحابة بغير إسناد.اهـ. ولكن إسناده عند الخطيب كما رأيت، والله أعلم.

(٢) أخرجه أبوداود في سننه (١٩٥٧)، والنسائي في سننه (٢٩٩٦)، وغيرهما، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٧٠٥و١٧١٠).

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٤٠/٢.

(٤) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ١٦٠/٢.

(٥) الخصائص الكبرى ١١٣/١.

(٦) سير أعلام النبلاء ٨٤/٥.

(٧) المرجع السابق ٧٨/٥.

(٨) انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح، للزركشي ٣١/١.

(٩) الحزر: التقدير والتخمين، وانظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، المتوفى: ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م. ومعجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، المتوفى: ١٤٢٤هـ، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م، ٦٢٩/٢.

(١٠) أخرجه البخاري (١٦٩)، ومسلم (٢٢٧٩)، ولفظ البخاري: ما بين السبعين إلى الثمانين.

(١١) أخرجه أحمد في المسند (٢٢٧٦)، وعبد الرزاق في المصنف (٣٨٦٨)، وعبد بن حميد كما في المنتخب (٦٩٢)، وأبو داود في السنن (١٣٦٥)، قال أحمد شاكر في تحقيق المسند (٣٤٥٩): إسناده صحيح.اهـ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٣٦٥).

- ومثل أعداد من حضر بعض الجنائز، مثل ما اتفق من الأعداد الغفيرة التي حضرت جنازة شيخ الإسلام أحمد بن عبدالسلام ابن تيمية الحرّاني، المتوفى عام ٧٢٨هـ، فقد قدّر جماعة ممن حضر وشاهد الناس والمصلين عليه على أنهم يزيدون على نحو من خمسمائة ألف، وحضرها نساء كثير بحيث حزرن بخمسة عشر ألفا[١]، ولم يُسمع في جنازة بمثل هذا الجمع إلا جنازة الإمام أحمد بن حنبل، قال ابن أبي صالح القنطري: شهدت الموسم أربعين عامًا، ما رأيت جمعًا قط أكثر من الجمع الذين حضروا جنازة أحمد بن حنبل، وقال عبد الوهاب الورّاق: ما بلغنا أن جمعًا كان في الجاهلية أو في الإسلام مثله، حتى بلغَنا أن الموضع حزر على التصحيح فإذا هو نحوا من ألف ألف، وحزرنا على السور نحوًا من ستين ألف امرأة، وفتح الناس أبواب المنازل في الشوارع والدروب ينادون من أراد الوضوء، وبعث أمير المؤمنين عشرين حارزًا ليحزروا كم صلى على أحمد بن حنبل، فحزروا ألف ألف وثلاث مئة ألف سوى من كان في السفن، فهذا فضل عظيم[٢].

- كما كانوا يحزرون التجمعات الكبيرة غير المألوفة؛ قال الخلال: خرج أبو بكر المروذي[٣] إلى الغزو، فشيّعه الناس إلى سامراء، فجعل يردهم ولا يرجعون، فحُزروا، فإذا هم بسامراء سوى من رجع نحو خمسين ألف إنسان، فقيل: يا أبا بكر! احمد الله، فهذا علم قد نشر لك، فبكى ثم قال: ليس هذا العلم لي إنما هذا علم أحمد بن حنبل[٤].

- ومثل أعداد القتلى في المعارك الكبيرة، كما حصل سنة ست وثمانين وخمسمائة، فقد اختلف في عدد القتلى من الفرنج في عكا، فقيل عشرة آلاف، وقيل ثمانية آلاف، ولم ينقصهم أحد في الحزر عن خمسة آلاف[٥].

- وكذا حزر الكتب الكثيرة في المكتبات الخاصّة؛ فعن أبي زرعة، قال: حزرت كتب أحمد يوم مات، فبلغت اثني عشر حملا وعدلا، ما كان على ظهر كتاب منها: حديث فلان، ولا في بطنه: حدثنا فلان، كل ذلك كان يحفظه[٦].

وغير ذلك من الأمور التي يُحتاج فيها إلى الحزر.

وقد كان هذا الحزر والتقدير يتمّ بطريقة حسابية علمية، يتمّ من خلالها مسح الأرض، وتقدير المكان الذي يتسع لشخص واحد، مضروبا في مساحة المكان بأكمله، أو نحو ذلك من الطرق، قال موسى بن هارون الحافظ: يقال إن أحمد لما مات مُسحت الأمكنة المبسوطة التي وقف الناس للصلاة عليها، فحُزر مقادير الناس بالمساحة على التقدير ستمائة ألف وأكثر[٧]، وقال أبو زرعة: بلغني أنّ المتوكّل أمر أن يمسح الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على أحمد بن حنبل فبلغ مقام ألف ألف وخمسمائة ألف[٨].

(١) سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المتوفى: ٧٤٨هـ، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م، ٣٣٩/١١.

(٢) انظر: الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، المؤلف: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي، المتوفى: ١٠٣٣هـ، المحقق: نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ، ٦٦، وتسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، المؤلف: صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين، ١٣٢٠ هـ، ١٤١٠ هـ، المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م، ١٢٤/١.

(٣) قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٧٣/١٣: الإمام، القدوة، الفقيه، المحدث شيخ الإسلام، أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي، ولد في حدود المائتين، حدث عن: أحمد بن حنبل، ولازمه، وكان أجل أصحابه.

(٤) تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢ م (١٠٥/٦) وسير أعلام النبلاء ١٧٣/١٣.

(٥) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، المؤلف: محمد بن سالم، أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، (المتوفى: ٦٩٧هـ)، تحقيق: عدد من المحققين، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، عام النشر: ١٣٧٧ هـ، ١٩٥٧م، ٣٢٧/٢.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٨٨/١١.

(٧) انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، ١٠٦٣/٥.

(٨) الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، المتوفى: ٣٢٧هـ، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م، ٣١٢/١.

وسوف أذكر في المطالب الآتية أسماء الذين حضر مجالسهم الجمّ الغفير من طلاب الحديث، الذين يزيد عددهم عن عشرة آلاف طالب علم، بعد تتبعي لهم في كتب التراجم والرجال، وكتب التاريخ والحديث وغيرها.

وقد جعلتهم في ستة مطالب، ثم جعلت المطلب السابع للفوائد والدروس التي تستفاد من مجالس السماع:

المطلب الأول: من حُزِرَ مَجلسُه بمئة ألف أو يزيدون، وهم:

١-عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب، أبو الحسين الواسطي.

قال الذهبي: كان من أئمة المحدثين[١].

شيوخه: سمع أباه، وعكرمة بن عمار، وابن أبي ذئب، وعاصم بن محمد العمري، وشعبة، والمسعودي، والقاسم بن الفضل الحداني، وخلقا.

تلاميذه: روى عنه: البخاري، والترمذي، وابن ماجه عن رجل عنه، وأحمد بن حنبل، وابن عمه حنبل، وإبراهيم الحربي، والدارمي، وأبو حاتم، توفي في رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين[٢].

ثناء العلماء على مجلسه: قال العجلي: شهدتُ مجلس عاصم فحزروا من شهده ذلك اليوم ستين ومائة ألف، وكان رجلا مسودا، وكان ثقة في الحديث[٣].

قال أبو الحسين ابن المنادي: كان مجلسه يحزر ببغداد بأكثر من مائة ألف إنسان، وكان يستملي عليه هارون الديك[٤]، وهارون مكحلة[٥].

وقال عمر بن حفص السدوسي: سمعنا من عاصم، فوجه المعتصم من يحزِرُ مَجلسُه في رحبة النخل التي في جامع الرصافة، وكان يجلس على سطح، وينتشر الناس، حتى سمعته يوما يقول: حدثنا الليث بن سعد، ويستعاد، فأعاد أربع عشرة مرة، والناس لا يسمعون، وكان هارون يركب نخلة معوجة يستملي عليها، فبلغ المعتصم كثرة الجمع، فأمر بحزرهم، فوجه بقطاعي الغنم، فحزروا المجلس عشرين ومائة ألف.

وعن أحمد بن عيسى قال: أتاني آت في منامي فقال: عليك بمجلس عاصم بن علي فإنه غيظ لأهل الكفر[٦].

٢- هياج بن بسطام أبو خالد التميمي الحنظلي الهروي.

شيوخه: روى عن: ليث بن أبي سليم، ويونس بن عبيد، وحميد الطويل، وأبي مالك الأشجعي، وسليمان التيمي، وجماعة.

تلاميذه: روى عنه: ابنه خالد، ويونس بن محمد المؤدب، وسعيد بن سليمان الواسطي، وإبراهيم بن عبد الله الهروي، وداود بن عمرو الضبي، وغيرهم، توفي ـ رحمه الله ـ سنة سبع وسبعين ومائة من الهجرة[٧].

ثناء العلماء على مجلسه: قال سعيد بن هناد: ما رأيت أفصح من الهياج، ولقد حدَّث بالعراق فاجتمع عليه مائة ألف إنسان يتعجبون من فصاحته، يكتبون عنه[٨].

المطلب الثاني: من حُزِرَ مَجلسُه بسبعين ألفا:

١- يزيد بن هارون بن زاذي أبو خالد السلمي الواسطي، الحافظ.

قال الذهبي: الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، وكان رأسا في العلم والعمل، ثقة، حجة، كبير الشأن[٩].

(١) سير أعلام النبلاء ٢٦٢/٩.
(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي ٥٩٠/٥.
(٣) معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة، ٩/١.
(٤) هارون الديك: اسمه هارون بن سفيان بن بشير، أبو سفيان، كان فيه عجلة في الإملاء، توفي سنة (٢٥١هـ)، انظر: تاريخ بغداد ٣٤/١٦.
(٥) هارون مكحلة، المستملي الكبير: اسمه هارون بن سفيان بن راشد، أبو سفيان، قال الخلال: رجل قديم مشهور معروف، عنده عن أبي عبد الله مسائل كثيرة، توفي سنة (٢٤٧هـ)، انظر: تاريخ بغداد ٣٤/١٦، طبقات الحنابلة ١/ ٣٩٥.
(٦) المصدر السابق ٥٩١/٥
(٧) تاريخ الإسلام ٧٦١/٤.
(٨) تاريخ بغداد ١٤/ ٨٢.
(٩) سير أعلام النبلاء ٣٥٨/٩.

شيوخه: سمع من: عاصم الأحول، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وسليمان التيمي، وسعيد الجريري، وحميد الطويل، وداود بن أبي هند، وبهز بن حكيم، وغيرهم.

تلاميذه: حدث عنه: بقية بن الوليد ـ مع تقدمه ـ وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وأبو بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، والحسن بن عرفة، والجوزجاني، وغيرهم.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ست ومائتين من الهجرة[١].

ثناء العلماء على مجلسه: قال يحيى بن أبي طالب: سمعت من يزيد ببغداد، وكان يقال: إن في مجلسه سبعين ألفا[٢]، وقال الذهبي: احتفل محدثو بغداد وأهلها لقدوم يزيد، وازدحموا عليه؛ لجلالته، وعلو إسناده[٣].

المطلب الثالث: من حُزِرَ مَجلسُه بأربعين ألفا:

١- إبراهيم بن عبد الله بن مسلم البصري، أبو مسلم الكَجّي، صاحب السنن، ومسند زمانه.

قال الذهبي: الشيخ، الإمام، الحافظ، المعمر، شيخ العصر[٤].

شيوخه: سمع: أبا عاصم النبيل، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، ومسلم بن إبراهيم، وحجاج بن منهال، وسعيد بن سلام العطار، وحجاج بن نصير، وخلقا سواهم.

تلاميذه: روى عنه: إسماعيل الصفار، وأبو بكر النجاد، وفاروق الخطابي، وحبيب القزاز، وسليمان الطبراني، وأحمد بن جعفر الختلي، وآخرون.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة اثنتين وتسعين ومئتين من الهجرة، وقد قارب المائة أو أكملها[٥].

ثناء العلماء على مجلسه: قال أحمد بن جعفر الختلي: لما قدم علينا أبو مسلم الكجي أملى الحديث في رحبة غسان، وكان في مجلسه سبعة مستملين، يبلّغ كل واحد منهم صاحبه الذي يليه، وكتب النّاس عنه قياما، ثم مسحت الرحبة، وحسب من حضر بمحبرة، فبلغ ذلك نيفا وأربعين ألف محبرة، سوى النظارة[٦]، قال الذهبي: هذه حكاية صحيحة، رواها الخطيب في تاريخه، عن بشرى الرومي، قال: سمعت الختلي، فذكرها[٧].

٢-سليمان بن حرب الإمام أبو أيوب الواشِحِي البصري.

قال الذهبي: الإمام، الثقة، الحافظ، شيخ الإسلام، قاضي مكة[٨].

شيوخه: سمع شعبة، وجرير بن حازم، والحمادين، ومبارك بن فضالة، وسعيد بن زيد، والسري بن يحيى، ويزيد بن إبراهيم التستري، وملازم بن عمرو، وغيرهم.

تلاميذه: روى عنه: يحيى بن سعيد القطان، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، والحميدي، والذهلي، والبخاري، وأبوزرعة وأبو حاتم الرازيان، ويعقوب بن شيبة، وغيرهم.

توفي ـ رحمه الله ـ في شهر ربيع الآخر، سنة أربع وعشرين ومائتين من الهجرة[٩].

ثناء العلماء على مجلسه: قال أبو حاتم: إمام من الأئمة لا يدلس، ويتكلم في الرجال وفي الفقه، لعله أكبر من عفان، ما رأيت في يده كتابا قط، حُزِرَ مَجلسُه ببغداد بأربعين ألفا[١٠].

وقال أبوحاتم: كان مجلسه عند قصر المأمون فبني له شبه منبر، فصعد سليمان وحضر حوله جماعة من القواد عليهم السواد[١١]، والمأمون فوق قصره، وقد فتح باب القصر، وقد أرسل ستر شفّ، وهو خلفه يكتب ما يملي، فسُئل أول شيء: حديث حوشب بن عقيل؟[١٢] فلعله قد قال: حدثنا حوشب بن عقيل ـ أكثر من عشر مرات ـ وهم يقولون: لا نسمع، فقام مستمل

(١) تاريخ الإسلام ٢٢٨/٥.
(٢) سير أعلام النبلاء ٣٦١/٩.
(٣) المصدر السابق.
(٤) سير أعلام النبلاء ٤٢٣/١٣.
(٥) تاريخ الإسلام ٩١١/٦.
(٦) تاريخ بغداد، ٣٦/٧ (٣١٠٤).
(٧) تاريخ الإسلام ٩١١/٦.
(٨) سير أعلام النبلاء ٣٣٠/١٠.
(٩) تاريخ الإسلام ٥٨٢/٥.
(١٠) الجرح والتعديل ١٠٨/٤
(١١) السواد هو شعار الدولة العباسية.
(١٢) أخرجه أبو داود (٢٤٤٠)، والنسائي (٢٨٣٠)، والبيهقي ٢٨٤/٤ و١١٧/٥ من طريق سليمان بن حرب، حدثنا حوشب بن عقيل، حدثني محمدي المحاربي، حدثني عكرمة ـ مولى ابن عباس ـ قال: دخلت على أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ في بيته، فسألته عن صوم يوم عرفة بعرفات؟ فقال: نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن صوم يوم عرفة بعرفات، والحديث رجاله ثقات عدا محمدي بن حرب العبدي فهو مقبول، كما في التقريب (٦٩٢٨)، وله شاهد من حديث ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند ابن خزيمة في صحيحه ٤٤٣/٤، ونقل الحافظ ابن حجر تصحيحه عن الحاكم وابن خزيمة، كما الفتح ٣٢٨/٤.

ومستملیان وثلاثة، كل ذلك يقولون: لا نسمع، حتى قالوا: ليس الرأي إلا إن يحضر هارون المستملي، فلما حضر، قال: من ذكرتَ؟ فإذا صوته خلاف الرعد، فسكتوا وقعد المستملون كلهم، فاستملى هارون[١].

المطلب الرابع: من حُزِرَ مَجلسُه بثلاثين ألفا:

١- أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد العبسي.

قال الذهبي: الإمام، العلم، سيد الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار: المسند، والمصنف، والتفسير، وكان بحرا من بحور العلم، وبه يضرب المثل في قوة الحفظ[٢].

شيوخه: سمع من: عبد الله بن المبارك، وجرير بن عبد الحميد، وسفيان بن عيينة، وعلي بن مسهر، وعباد بن العوام، وخلف بن خليفة ـ الذي يقال: إنه تابعي ـ وغيرهم.

تلاميذه: حدث عنه: الشيخان، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد بن حنبل، وأبوزرعة، وغيرهم، توفي ـ رحمه الله ـ سنة خمس وثلاثين ومائتين من الهجرة[٣].

ثناء العلماء على مجلسه: قال الخطيب البغدادي : أخبرني الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: سنة أربع وثلاثين ومائتين فيها أشخص المتوكل الفقهاء والمحدثين، فكان فيهم مصعب الزبيري، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وإبراهيم بن عبد الله الهروي، وعبد الله، وعثمان ابنا محمد بن أبي شيبة الكوفيان، وهما من بني عبس وكانا من حفاظ الناس، فقسمت بينهم الجوائز وأجريت عليهم الأرزاق، وأمرهم المتوكل أن يجلسوا للناس وأن يحدثوا بالأحاديث التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية، وأن يحدثوا بالأحاديث في الرؤية، .....وجلس أبو بكر بن أبي شيبة في مسجد الرصافة، وكان أشد تقدما من أخيه عثمان، واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفا، ومات في هذه السنة أبو بكر بن أبي شيبة[٤].

وقال أبو عبيد: انتهى علم الحديث إلى أربعة: أبي بكر بن أبي شيبة وهو أسردهم له، وابن معين وهو أجمعهم له، وابن المديني وهو أعلمهم به، وأحمد بن حنبل وهو أفهم فيه، وقال نفطويه: لما قدم أبو بكر بن أبي شيبة بغداد في أيام المتوكل حزروا مجلسه بثلاثين ألفا[٥].

٢-عثمان بن أبي شيبة العبسي:

هو: عثمان بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خوستي، أبو الحسن العبسي، مولاهم الكوفي، أخو أبي بكر، والقاسم.

قال الذهبي: الإمام، الحافظ الكبير، المفسر، صاحب التصانيف، وأخو الحافظ أبي بكر[٦]، رحل إلى الحجاز، والري، والبصرة، والشام، وبغداد، وصنف المسند، والتفسير، وغير ذلك.[٧]

شيوخه: روى عن: هشيم، وإسماعيل بن عياش، وسفيان بن عيينة، وجرير بن عبدالحميد.[٨]

تلاميذه: روى عنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وإبراهيم الحربي، وإبراهيم بن أبي طالب، وعبد الله بن أحمد، وأبو بكر أحمد بن علي المروزي، وأبو يعلى، وغيرهم[٩].

ثناء العلماء على مجلسه: قال الخطيب البغدادي: أخبرني الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: سنة أربع وثلاثين ومائتين فيها أشخص المتوكل الفقهاء والمحدثين، فكان فيهم مصعب الزبيري، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وإبراهيم بن عبد الله الهروي، وعبد الله، وعثمان ابنا محمد بن أبي شيبة الكوفيان، وهما من بني عبس، وكانا من حفاظ الناس، فقسمت بينهم الجوائز وأجريت عليهم الأرزاق، وأمرهم المتوكل أن يجلسوا للناس، وأن يحدثوا بالأحاديث التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية، وأن يحدثوا بالأحاديث في الرؤية، فجلس عثمان بن محمد بن أبي شيبة في مدينة أبي جعفر المنصور، ووضع له منبر، واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفا من الناس[١٠].

٣- جعفر بن محمد بن الحسن، أبوبكر الفريابي.

(١) الجرح والتعديل ١٠٨/٤.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٢٣/١١.
(٣) تاريخ الإسلام ٨٥٥/٥.
(٤) تاريخ بغداد ٢٥٩/١١ (٥١٣٨)
(٥) تاريخ بغداد ٢٦١/١١، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، المؤلف: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة، الهجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠، ٩٤٧ هـ)، عني به: بو جمعة مكري، وخالد زواري، الناشر: دار المنهاج، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٨ م ،٤٨٩/٢.
(٦) سير أعلام النبلاء ١٥٢/١١.
(٧) تاريخ الإسلام ٨٨٣/٥.
(٨) تاريخ الإسلام ٨٨٣/٥.
(٩) تاريخ الإسلام ٨٨٣/٥.
(١٠) تاريخ بغداد ٢٥٩/١١ (٥١٣٨)

قال الذهبي: الإمام، الحافظ، الثبت، شيخ الوقت، القاضي، لقي الأعلام، وتميز في العلم، وصنف التصانيف النافعة[١].

شيوخه: روى عن: قتيبة، وابن المديني، وإسحاق بن راهويه، وأبي جعفر عبد الله النفيلي، وهدبة بن خالد، وهشام بن عمار، ومحمد بن الحسن البلخي، وغيرهم.

تلاميذه: روى عنه: أبو بكر الشافعي، وأبو بكر القطيعي، وابن عدي، وأبو بكر الإسماعيلي، والطبراني، وأبو بكر الجعابي، والقاضي أبو الطاهر الذهلي، وآخرون.

وتوفي ـ رحمه الله ـ في المحرم سنة إحدى وثلاثمائة، وهو ابن أربع وتسعين[٢].

ثناء العلماء على مجلسه: قال عمر بن محمد الزيات: لما ورد أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي إلى بغداد واستقبل بالطيارات والزبازب[٣]، ووعد الناس له إلى شارع المنار ليسمعوا منه، فاجتمع الناس، فحزر من حضر مجلسه لسماع الحديث، فقيل نحو ثلاثين ألفا، وكان المستملون ثلاثمائة وستة عشر، كان ثقة، أمينا، حجة[٤]، قال أبو أحمد بن عدي: رأيت مجلس الفريابي تجوز فيه خمسة عشر ألف محبرة، وكنا نحتاج أن نبيت في موضع المجلس، لنجد من الغد موضع مجلس[٥].

(١) سير أعلام النبلاء ٩٦/١٤و٩٧.
(٢) تاريخ الإسلام ٣١/٧.
(٣) الطيارات والزبازب: مركوبات بحرية صغيرة، تستخدم للحرب والاحتفالات؛ قال النووي في معنى زبازب: بالزاي المكررة الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وبالباء الموحدة المكررة، وهو جمع زبزب على مثال جعفر، وهي سفينة صغيرة تتخذ للحرب تشبه الزورق الطويل، وليست عربية. وانظر: تهذيب الأسماء واللغات، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٢/٣، وتحرير ألفاظ التنبيه، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المحقق: عبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ص ٢٢٥، ومعجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، المؤلف: أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (المتوفى: ١٣٤٨ هـ)، المحقق: دكتور حسين نصار، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢م، ٧٥/٥.
(٤) تاريخ بغداد ١٠٤/٨ (٣٦١٨).
(٥) تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥م، ١٤٨/٧٢.

وقال أبو الفضل الزهري: لما سمعت من الفريابي كان في مجلسه من أصحاب المحابر من يكتب حدود عشرة آلاف إنسان، ما بقي منهم غيري، هذا سوى من لا يكتب[٦].

٤- علي بن عاصم بن صهيب التيمي، أبو الحسن القرشي، التيمي.

قال الذهبي: الإمام، العالم، شيخ المحدثين، مسند العراق[٧].

شيوخه: حصين بن عبد الرحمن، وبيان بن بشر، ويحيى البكاء، وعطاء بن السائب، وغيرهم.

تلاميذه: يزيد بن زريع ـ مع تقدمه ـ وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وعلي بن الجعد، وغيرهم[٨]، ولد سنة تسع ومائة، ومات في جمادى الأولى، سنة إحدى ومائتين، وهو ابن اثنتين وتسعين سنة[٩].

ثناء العلماء على مجلسه: قال يحيى بن جعفر البيكندي: كان يجتمع عند علي بن عاصم أكثر من ثلاثين ألفا، وكان يجلس على سطح، وكان له ثلاثة مستملين[١٠].

٥- أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن عبد الله الهجيمي البصري.

قال الذهبي: الشيخ، الإمام، المحدث، الصدوق، المعمر، مسند الوقت[١١].

شيوخه: سمع من: جعفر بن محمد بن شاكر، وأبي قلابة الرقاشي، وعبد الرحيم بن دنوقا، ومحمد بن يونس الكديمي، وعبيد بن عبد الواحد البزاز، وغيرهم.

تلاميذه: حدث عنه: أبو بكر محمد بن الفضل الباسيري، وطلحة بن يوسف المؤذن، وأبو سعيد محمد بن علي النقاش، وآخرون، توفي آخر سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة، وهو ابن مائة وثلاث سنين[١٢].

ثناء العلماء على مجلسه: قال محمد بن حبيب البصري: كنا نحضر مجلس أبي إسحاق إبراهيم بن علي الهجيمي للحديث،

(٦) تاريخ الإسلام ٣١/٧.
(٧) سير أعلام النبلاء ٢٤٩/٩.
(٨) تذكرة الحفاظ ١ / ٣١٦.
(٩) سير أعلام النبلاء ٢٤٩/٩.
(١٠) تاريخ بغداد ٤١٦/١٢، وراوي هذه القصة: يحيى البيكندي، أكثر البخاري الرواية عنه في الصحيح، وقال عنه الذهبي في السير ١٠٠/١٢: الإمام، الحافظ، الحجة، محدث ما وراء النهر.
(١١) سير أعلام النبلاء ٥٢٥/١٥.
(١٢) تاريخ الإسلام ٢٨/٨.

وكان يجلس على سطح له، ويمتلئ شارع الهجيم بالناس الذين يحضرون للسماع، ويبلّغ المستملون عن الهجيمي، قال: وكنت أقوم في السحر فأجد الناس قد سبقوني وأخذوا مواضعهم، وحسب الموضع الذي يجلس الناس فيه وكسر، فوجد مقعد ثلاثين ألف رجل[١].

المطلب الخامس: من حُزِرَ مَجلسُه بأكثر من عشرين ألفا:

١- محمد بن إسماعيل البخاري، الإمام، صاحب الجامع الصحيح.

شيوخه: سمع علي بن المديني، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وأبا بكر الحميدي، وحجاج بن المنهال، وغيرهم[٢].

تلاميذه: روى عنه: أبو زرعة، وأبو حاتم قديما، والترمذي، وروى عنه: مسلم في غير الصحيح، ومحمد بن نصر المروزي، وصالح جزرة، وأبو بكر بن أبي عاصم وغيرهم، توفي ـ رحمه الله ـ ليلة السبت، ليلة الفطر، سنة ست وخمسين ومائتين[٣].

ثناء العلماء على مجلسه: عن أبي علي صالح بن محمد البغدادي، قال: كان محمد بن إسماعيل يجلس ببغداد، وكنت أستملي له، ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفا[٤].

وقال محمد بن يوسف بن عاصم: رأيت لمحمد بن إسماعيل ثلاثة مستملين ببغداد، وكان اجتمع في مجلسه زيادة على عشرين ألف رجل[٥].

وقال ورّاقه أبو حاتم: كان أهل المعرفة من أهل البصرة يعُدُون خلفه في طلب الحديث، وهو شابّ، حتى يغلبوه على نفسه ويجلسونه في بعض الطريق، فيجتمع عليه ألوف، أكثرهم ممن يكتب عنه، قال: وكان أبو عبد الله عند ذلك شاب لم يخرج وجهه[٦].

وقال يوسف بن موسى المروروذي: كنت بالبصرة في جامعها إذْ سمعت مناديا ينادي، ياأهل العلم! قد قدم محمد بن إسماعيل البخاري، فقاموا في طلبه وكنتُ معهم، فرأينا رجلا شابا لم يكن في لحيته شيء من البياض، يصلي خلف الأسطوانة، فلما فرغ من الصلاة أحدقوا به وسألوه أن يعقد لهم مجلس الإملاء، فأجابهم إلى ذلك، فقام المنادي ثانيا فنادى في جامع البصرة، قد قدم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، فسألناه أن يعقد مجلس الإملاء فقد أجاب بأن يجلس غدا في موضع كذا، قال: فلما أن كان بالغداة حضر الفقهاء والمحدثون والحفاظ والنظار، حتى اجتمع قريب من كذا وكذا ألفا، قال: فبقوا الناس وتعجبوا من قوله، ثم أخذ في الإملاء، فقال: حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة أبي رواد العتكي، بلديكم، قال: أخبرنا أبي، عن شعبة، عن منصور وغيره، عن سالم بن أبي الجعد، عن أنس بن مالك، أن أعرابيا جاء إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: يا رسول الله، الرجل يحب القوم.....فذكر حديث: (المرء مع من أحبّ)، ثم قال محمد بن إسماعيل: هذا ليس عندكم إنما عندكم عن غير منصور، عن سالم[٧].

قال يوسف بن موسى: وأملى عليهم مجلسا على هذا النسق، يقول: في كل حديث: روى شعبة هذا الحديث عندكم كذا، فأما من رواية فلان فليس عندكم، أو كلاما ذا معناه[٨].

٢- محمد بن مسلم بن عثمان الرازى الحافظ، المعروف: بابن وارة.

قال الذهبي: الحافظ، الإمام، المجود، أحد الأعلام، ارتحل إلى الآفاق، وكان يضرب به المثل في الحفظ[٩].

شيوخه: حدث عن: أبي عاصم النبيل، وأبي نعيم، وأبي مسهر، ومسلم بن إبراهيم، وخلق كثير.

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٥٧/٢ (١١٦٨).

(٢) تاريخ بغداد ٣٤٠/٢ (٣٧٤).
(٣) تاريخ الإسلام ١٤٠/٦.
(٤) تاريخ بغداد ٣٤٠/٢ (٣٧٤).
(٥) المصدر السابق. ٣٤٠/٢
(٦) المصدر السابق. ٣٣٤/٢

(٧) هذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما، عن أنس بن مالك وغيره؛ فقد أخرجه البخاري (٦١٧١)، قال: حدثنا عبدان، أخبرنا أبي، وأخرجه مسلم (١٦٤)، قال: حدثني محمد بن يحيى بن عبد العزيز النيشكري، حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة، أخبرني أبي، كلاهما عن: عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن أنس، به.
وأخرجه أحمد ١٧٢/٣ (١٢٧٩٢)، قال: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن منصور، وفي ٢٠٧/٣ (١٣١٨٩) و٢٥٥/٣ (١٣٧١٩)، قال: حدثنا أسود بن عامر، أنبأنا أبو بكر بن عياش، عن منصور. وفي ٢٠٨/٣ (١٣١٩٩)، قال: حدثنا روح، حدثنا شعبة، قال: سمعت منصورا، وأخرجه البخاري ٨٠/٩ (٧١٥٣)، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور. وأخرجه مسلم ٤٢/٨ (٦٨٠٨)، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، قال إسحاق: أخبرنا، وقال عثمان: حدثنا جرير، عن منصور، وأخرجه أبو يعلى ٣٦٣١، قال: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا جرير، عن منصور، وفي (٣٦٣٢) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا غندر، عن شعبة، ثلاثتهم: منصور، وعمرو، وشعبة عن سالم بن أبي الجعد، فذكره.
(٨) تاريخ بغداد ٣٣٥/٢، ٣٣٦.
(٩) سير أعلام النبلاء ٢٨/١٣.

تلاميذه: حدث عنه: النسائي، ومحمد بن يحيى الذهلي - وهو أكبر منه - وأبو بكر بن أبي عاصم، وأبو عوانة، وابن صاعد، ابن أبي حاتم وغيرهم، توفي سنة سبعين ومائتين[١].

ثناء العلماء على مجلسه: قال أبو بكر الختلي: قدم علينا محمد بن مسلم بن وارة من الري، فنزل في شارع الزرادي في دار الحمدون الصيرفي، فاجتمع عليه زهاء عشرين ألفا، فقام له نحوا من عشرين مستمليا، فقال: خذوا حديثا: عبدان، وحبان، وشاذان، وعفان، وعارم، وأبو النعمان، ومالك أبو غسان، قالوا: ثنا حماد بن سلمة، ثم قال: خذوا حديثا: أبو داود سليمان بن داود الطيالسي، وأبو الوليد الطيالسي، وعفان، وأبو عمر الحوضي، وعمرو بن مرزوق الباهلي، وسليمان بن حرب، قالوا: ثنا شعبة، ثم لم يزل يملي على هذا الجنس[٢].

المطلب السادس: من حُزِرَ مَجلسُه بعشرة آلاف:

١- الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله الضبي البغدادي المحاملي القاضي.

قال الذهبي: الإمام، الحافظ، المجود، القدوة، الزاهد، الأديب، وكان من كبار الغزاة في سبيل الله، ويرابط بطرسوس[٣].

شيوخه: سمع: عمرو بن علي الفلاس، وزياد بن أيوب، ويعقوب الدورقي، وأحمد بن المقدام، وأحمد بن إسماعيل السهمي، وغيرهم[٤].

تلاميذه: روى عنه: دعلج، والدارقطني، وابن جميع، وابن الصلت الأهوازي، وأبومحمد ابن البيع، وغيرهم، توفي - رحمه الله - سنة ثلاثين وثلاثمائة من الهجرة[٥].

ثناء العلماء على مجلسه: قال أبو بكر الداوودي: كان يحضر مجلس المحاملي عشرة آلاف رجل[٦].

٢- عمرو بن مرزوق الباهلي، أبو عثمان الباهلي مولاهم، البصري.

قال الذهبي: الشيخ، الإمام، مسند البصرة[٧].

شيوخه: روى عن: مالك بن مغول، وعكرمة بن عمار، وشعبة بن الحجاج، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وطائفة.

تلاميذه: حدث عنه: البخاري في صحيحه مقرونا بآخر، وأبو داود في سننه - وهو من كبار شيوخه - وحرب الكرماني، وأبو زرعة وأبو بكر بن أبي عاصم، وأبو مسلم الكجي، وعدد كثير، توفي - رحمه الله - في صفر سنة أربع وعشرين ومائتين[٨].

ثناء العلماء على مجلسه: قال أحمد بن محمد بن خالد: لم يكن بالبصرة مجلس أكبر من مجلس عمرو بن مرزوق - رحمه الله - كان فيه عشرة آلاف نفس[٩].

المطلب السابع: الفوائد والدروس التي تستفاد من مجالس السماع:

لمجالس سماع الحديث النبوي فوائد عديدة، ودروس كثيرها، يعرفها من تأمّلها، وسمع بها، وقرأ عنها، منها:

- الاقتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلّم - في التحديث والإملاء - كما أشرت له في أول البحث - والتأسي بالصحابة - رضي الله عنهم - وتابعيهم - رحمهم الله - ممن اعتنى بهذا الشأن، قال الخطيب البغدادي: يُستحب عقد المجالس لإملاء الحديث؛ لأن ذلك أعلى مراتب الراوين، ومن أحسن مذاهب المحدثين، مع ما فيه من جمال الدين، والاقتداء بسنن السلف الصالحين[١٠].
- تعلّم العلم ونشره وإشاعته بين النّاس، والتفقه في دين الله، وكم لهذا الأمر من منزلة رفيعة، ورد فيها صريح الآيات، وصحيح الأخبار.
- التأسي بأهل العلم والفضل في سمتهم وأخلاقهم، ممن يغشى هذه المجالس، وقد ورد أن أصحاب عبد الله بن مسعود كانوا ينظرون إلى سمته وهديه ودله فيتشبهون به[١١]، وقال البدر العيني: ينبغي للنّاس الاقتداء بأهل الفضل والصّلاح في جميع أحوالهم في هيئتهم

(١) تاريخ بغداد ٤١٨/٤
(٢) أدب الإملاء والاستملاء ٩٦.
(٣) سير أعلام النبلاء ٢٥٨/١٥.
(٤) تاريخ الإسلام ٥٨٩/٧.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.
(٧) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤١٧.
(٨) سير أعلام النبلاء ٤١٧/١٠.
(٩) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠، ٢٢٨/١٩٨٠،٢٢.
(١٠) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٥٦/٢.
(١١) ذكره الحافظ في فتح الباري ٥١٠/١٠ وعزاه لأبي عبيد في غريب الحديث.

وتواضعهم للخلق ورحمتهم وإنصافهم من أنفسهم وفي مآكلهم ومشربهم واقتصادهم في أمورهم[١].

- إحياء علوم الشريعة ونقلها خلفا عن سلف، والمحافظة عليها من الاندراس؛ وبقاء سلسلة الإسناد في نقل الحديث النبوي وسماعه، قال القاضي عياض: ورحم الله سلفنا من الأئمة المرضيين والأعلام السابقين والقدوة الصالحين من أهل الحديث وفقهائهم قرنا بعد قرن فلولا اهتبالهم بنقله وتوفرهم على سماعه وحمله واحتسابهم في إذاعته ونشره وبحثهم عن مشهوره وغريبه وتنخيلهم لصحيحه من سقيمه لضاعت السنن والآثار ولاختلط الأمر والنهي وبطل الاستنباط والاعتبار كما اعترى من لم يعتن بها وأعرض عنها بتزيين الشيطان ذلك له من الخوارج والمعتزلة وضعفة أهل الرأي حتى انسل أكثرهم عن الدين وأتت فتاويهم ومذاهبهم مختلة القوانين وذلك لأنهم اتبعوا السبل وعدلوا عن الطريق وبنوا أمرهم على غير أصل وثيق[٢].

- في مجالس التحديثِ إغاظةُ خصومِ الملّة؛ فقد روى الخطيب البغدادي عن أبي نصرٍ الفقيه أنه قال: ليس شيءٌ أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناده[٣].

- كثرة الفتح بالاستنباط والتأمل والتفهم، وهذا من مقاصد هذا العلم الشريف؛ قال ابن الصلاح: لا ينبغي لطالب الحديث، أن يقتصر على سماع الحديث وكتبه دون معرفته وفهمه، فيكون قد أتعب نفسه من غير أن يظفر بطائل، وبغير أن يحصل في عداد أهل الحديث، بل لم يزد على أن صار من المتشبهين المنقوصين المتحلين بما هم منه عاطلون[٤].

- مراجعة المسائل والأحكام، ومعرفة علل الأحاديث ومتابعته وشواهده، قال السخاوي: ومن فوائده اعتناء الراوي بطرق الحديث وشواهده ومتابعه وعاضده بحيث بها يتقوى، ويثبت لأجلها حكمه بالصحة أو غيرها، ولا يتروى، ويرتب عليها إظهار الخفي من العلل، ويهذب اللفظ من الخطأ والزلل، ويتضح ما لعله يكون غامضا في بعض الروايات، ويفصح بتعيين ما أبهم أو أهمل أو أدرج، فيصير من الجليات، وحرصه على ضبط غريب المتن والسند، وفحصه عن المعاني التي فيها نشاط النفس بأتم مستند، وبعد السماع فيها عن الخطأ والتصحيف الذي قل أن يعرى عنه لبيب أو حصيف، وزيادة التفهم والتفهيم لكل من حضر من أجل تكرر المراجعة في تضاعيف الإملاء والكتابة والمقابلة على الوجه المعتبر، وحوز فضيلتي التبليغ والكتابة، والفوز بغير ذلك من الفوائد المستطابة[٥].

- تحقق الفهم لمن بعد عن المملي؛ قال صاحب الشذا الفياح: الفائدة في المستملي توصُّل من يَسْمع لفظ المملي على بُعْدٍ منه إلى تفهمه وتحققه بإبلاغ المستملي[٦].

- حصول النضارة بتبليغ العلم، وكثرة ذكر الله تعالى، والصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الموعود بها في الحديث الشريف المتواتر المروي من نحو ثلاثي طريقا في السنن والمسانيد: (نضَّر[٧] الله امرء سمع منا حديثا فبلغه...) الحديث[٨].

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٥٤/٢٢.

(٢) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ٧.

(٣) شرف أصحاب الحديث، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي، المتوفى: ٤٦٣هـ، المحقق: د. محمد سعيد خطي اوغلي، الناشر: دار إحياء السنة النبوية، أنقرة، صفحة ٧٣.

(٤) مقدمة ابن الصلاح ٤٣٢.

(٥) فتح المغيث ٢٤٩/٣.

(٦) الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح رحمه الله تعالى، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين أبو إسحاق الأبناسي، ثم القاهري، الشافعي (المتوفى: ٨٠٢هـ) المحقق: صلاح فتحي هلل، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ٣٨٩/١

(٧) قال السندي: قوله: نضر الله: قال الخطابي: دعا له بالنضارة، وهي النعمة، يقال: نضر، بالتشديد والتخفيف، وهو أجود. وفي "النهاية": يروى بالتشديد والتخفيف، من النضارة، وهي في الأصل: حسن الوجه، والبريق، وإنما أراد: حسن خلقه وقدره. وقيل: روي مخففا، وأكثر المحدثين يقولونه بالتثقيل، والأول الصواب، والمراد: ألبسه الله النضرة، وهي الحسن وخلوص اللون، أي: جمله وزينه، أو أوصله الله إلى نضرة الجنة، أي: نعيمها ونضارتها، قال ابن عيينة: ما من أحد يطلب الحديث إلا وفي وجهه نضرة لهذا الحديث، حاشية السندي على سنن ابن ماجه،كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه ،المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ) ،الناشر: دار الجيل - بيروت، بدون طبعة، (نفس صفحات دار الفكر، الطبعة - الثانية) ،١٠٢/١ (٢٣٠)

(٨) أخرجه أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن مسعود ٢٢١/٧برقم (٤١٥٧)، والترمذي في سننه، أبواب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ العلم، الجامع الكبير، سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحابته، أمّابعد:

في نهاية هذا البحث الشيّق الذي يحكي سيرة الأمجاد، من أهل الحديث والأثر، أعود لأقول:

بأن عدد تراجم هذا البحث بلغت ستّ عشرة (١٦) ترجمة، عشرة منهم من رجال الكتب الستّة.

وأعلى ماأطلعت عليه من أعداد من حضر مجلس التحديث كان ستين ومائة ألف (١٦٠٠٠٠) شخص.

وأقلّ عدد ذكرته هنا ممن حضر مجلس التحديث كان عشرة آلاف (١٠٠٠٠) شخص.

وأعلى ماأطلعت عليه من عدد المستملين الذين يبلّغون عن الشيخ كان ستة عشر وثلاثمائة (٣١٦) مستمْلٍ.

وأكثر ماأطلعت عليه من طلب إعادة الحديث حتى يسمع الناس كان أربع عشرة (١٤) مرّة.

وكان أغلب هذه التراجم من القرن الثالث الهجري، بواقع ٥٦،٢٥ % من عدد التراجم، واثنان من القرن الثاني، وثلاثة من القرن الرابع، وواحد من الخامس، وآخر من السادس، والله أعلم، وصلى الله وسلّم على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه

المراجع

أولاً: المراجع العربية.

- أدب الاملاء والاستملاء، لعبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: ماكس فايسفايلر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١، ١٩٨١.
- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، لعياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار التراث/ المكتبة العتيقة، القاهرة/تونس، الطبعة: الأولى، ١٣٧٩هـ، ١٩٧٠م.
- بغية الطلب في تاريخ حلب، لعمر بن أحمد، ابن العديم، المحقق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى /١٤١٤ هـ
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.
- تاريخ بغداد، المؤلف: لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.
- تاريخ دمشق، المؤلف: لعلي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن، أبو الحجاج، جمال الدين المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، المتوفى: ٢٧٩هـ، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م،٣٣٠/٤ (٢٦٥٦)، وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة، باب من بلغ علما ١٥٦/١ (٢٣٠)، سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المتوفى: ٢٧٣هـ،كتب حواشيه: محمود خليل، الناشر: مكتبة أبي المعاطي، وقال الألباني: صحيح (٢٦٥٦)، صحيح وضعيف سنن الترمذي، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، المتوفى: ١٤٢٠هـ، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، المجاني، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

- الجامع الكبير ـ سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، نشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.
- حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، الناشر: دار الجيل ـ بيروت، بدون طبعة.
- دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، لمنصور بن يونس البهوتى الحنبلى، (المتوفى: ١٠٥١هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ)، كتب حواشيه: محمود خليل، الناشر: مكتبة أبي المعاطي.
- سنن أبي داود، المؤلف: سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- السنن الكبير، المؤلف: لأحمد بن الحُسَين البيهقي (٣٨٤ ـ ٤٥٨ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ، ٢٠١١ م.
- سير أعلام النبلاء، المؤلف: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ،١٩٨٥م.
- الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، المؤلف: برهان الدين أبو إسحاق الأبناسي، (المتوفى: ٨٠٢هـ) المحقق: صلاح فتحي هلل، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م
- شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، المؤلف: علي بن (سلطان) الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، المحقق: حققه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، الناشر: دار الأرقم، لبنان، بيروت.
- شرف أصحاب الحديث، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: د. محمد سعيد خطي اوغلي، الناشر: دار إحياء السنة النبوية، أنقرة.
- صحيح وضعيف سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية المجاني، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
- صحيح وضعيف سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية المجاني، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار النشر: المكتبة السلفية، البلد: المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م.
- القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ،٢٠٠٥م.
- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، لأبي محمد الطيب بن عبد الله بامخرمة، الحضرمي، عني به: بو جمعة مكري وخالد زواري، الناشر: دار المنهاج، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٨م.

- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان.
- الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش ومحمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
- المجروحين، لأبي حاتم محمد بن حبان، الناشر: دار الوعي، حلب، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.
- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين، محمد طاهر الهندي الفَتَّنِي، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ، ١٩٦٧م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.
- المعجم الوسيط، إصدار: مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

The Prophetic Hadith Councils attended by ten thousand onwards.

Abstract

- Introduction: The Prophetic Hadith hearing councils are a prophetic tradition (Sunnah), which Muslims are distinguished by, the successor received from the predecessor, and dedicated for teaching hadith.

- Research methodology: the inductive approach.

- The importance of the topic: highlighting the scientific status of the hadith narrators, collecting what is dispersed around hadith councils, and drawing the attention of Muslim youth to what these councils were like.

- Reasons for selecting the topic: perusal on Hadith narration councils.

- Research Objectives: Knowing the Sunnah of the Prophet, methods of caring for it, and recording narrators' exploits.

- Previous studies: I did not find an independent research in this.

- The research plan: It consisted of: introduction, two studies, and a conclusion:

- The first topic: Contains the definition of dictation, listening, narrating, and others.

- The second topic: It contains a brief translation of those who held Hadith councils attended by a large crowd, more than ten thousand people, and it has six conditions, which are: The councils were attended by one hundred thousand or more, seventy thousand, forty thousand, thirty thousand, twenty thousand, and ten thousand.

- Conclusion, in which: The number of scholar's translations in this research is fifteen (16), and the highest number of attendees of the hadith council was one hundred sixty thousand (160,000) people, and the lowest number was ten thousand (10,000), and the largest number of disciples who conveyed the hadith to others in one council was three hundred and sixteen (316), and the most request to repeat the hadith until disciples hear was fourteen (14) times.

Key words: hadith councils, hadith scholars, hadith dictating, narrating, reciting the Hadith .